مصادر الحصول على المؤن العسكرية خلال عصر الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦١م)

إعداد

أحمد مصطفى أحمد علي

باحث ماجستير كلية الآداب – جامعة أسوان

مصادر الحصول علي المؤن العسكرية خلال عصر الخلفاء الراشدين (١١-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦١م)

(أ) الجزية ودورها في المؤن العسكرية

لم يكن الحصول على الغذاء كجزء من الجزية اجتهاد من قادة الجيش ، ولم يرتبط الأمر برغبة أهل تلك البلاد ، بل كان معالجة حكيمة وضرورية من قبل الخلافة ، لأنها وجدت من أفضل الطرق التي من خلالها يمكن تأمين الغذاء للمقاتلين .[١]

فقد ورد أن عُمَربن الخطاب رضي الله عنه كتب إِلَى أمراء الجزية أن لا يضربوها إلا عَلَى من يستحق أن تفرض عليه ، وجعلها عَلَى أهل الذهب أربعة دنانير وجعل عليهم لأرزاق المسلمين منَ الحنطة لكل رجل مدين[٢] ومن الزيت ثلاثة أقساط[٣] بالشام والجزيرة مع إضافة من نزل بهم ثلاثًا.[٤]

فقد أخذ الجزية من أهل الجزيرة علي ثلاثة أصناف : ثمانية وأربعون درهما وأربعة وعشرون واثنا عشر ، كلا حسب قدرته وعلي كل فرد أن يدفع مع جزيته مدا من القمح وقسطان من الزيت وقسطان من الخل .[٥]

---

[١] مشتاق بشير الغزالي : موارد تغذية الجند المسلمين في فتوحات العصر الراشدي ، مجلة كلية التربية للبنات ، ص١١٧.

[٢] المد : المُدُّ، بِالضَّمِّ، مِكْيَالٌ وَهُوَ رِطْلٌ وَثُلُثٌ عِنْدَ أَهل الْحِجَازِ وَالشَّافِعِيِّ، وَرِطْلَانِ عِنْدَ أَهل الْعِرَاقِ وأَبِي حَنِيفَةَ، وَالصَّاعُ أَربعة أَمداد. وَالْمُدُّ، فِي الأَصل: رُبُعُ صَاعٍ وإِنما قَدَّره بِهِ لأَنه أَقلُّ مَا كَانُوا يَتَصَدَّقُونَ بِهِ فِي الْعَادَةِ.ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج٣ ، ص٤٠٠.

[٣] القسط : مكيال وهو نِصْفُ الصَّاعِ . لمزيد من التفاصيل انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج٧ ، ص٣٧٩.

[٤] البلاذري : فتوح البلدان ، ج١ ، ص١٥٣.

[٥] البلاذري : فتوح البلدان ، ص١٧٨

ونلاحظ أن المسلمين قد حصلوا علي أنواع عديدة من الطعام لم يعتادوا الحصول عليها في بيئتهم الصحراوية وهذا التنوع بالتأكيد يرتبط بتنوع بيئة وطبيعة البلاد التي وصلوا إليها فلكل بلاد محاصيل وغذاء قد تختلف عن غيرها من سائر البلدان وذلك عياض بن غنم[١] فى فتوح الجزيرة وضع الجزية عَلَى رقابهم فألزم كل رجل منهم دينارا في كل سنة وأخرج النساء والصبيان ووظف عليهم مع الدينار أقفزة من قمح وشيئا من زيت وخل وعسل وورد أيضا أن عياض ألزم كل حالم من أهل الرقة [٢] أربعة دنانير [٣]وهَذَا كتاب من عياض بْن غنم رضي الله عنه لأسقف الرها[٤] آمنون عن أنفسكم وأموالكم ومن تبعكم وعليكم إرشاد الضال وإصلاح الجسور والطرق ونصيحة المسلمين.[٥]

---

[١] عياض بن غنم : بْن زُهَير بْن أبي شَدَّادِ بْن رَبِيعَةُ بن هلال بن أهيب بن ضبة ابن الحارث بن فهر. أسلم قديمًا قبل الحديبية وشهد الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ وكان رجلًا صالحًا سمحًا. وكان مع أبي عبيدة بن الجراح بالشام وكان موت عياض سنة عشرين، وكان صالحًا فاضلًا سمحًا، وكان يسمى زاد الركب، يطعم النَّاس زاده، فإذا نفد نحر لهم جمله.ابن سعد : الطبقات الكبري ، ج٧ ، ص٢٧٩ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٤ ، ص٣١٥ .

[٢] الرّقّة : بفتح أوّله وثانيه وتشديده، وأصله كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء، وجمعها رقاق والرقاق الأرض اللينة التراب ، فتكون مكرمة للنبات، فهى رقّة؛ وبذلك سمّيت المدينة. البكري : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٢ ، ص٦٦٦ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٥٨.

[٣] البلاذري : فتوح البلدان ، ص١٧٣ ؛ الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٤ ، ص٥٣.

[٤] لرها : بضم الراء والمد، مدينة من أرض الجزيرة متصلة بحران، وإليها ينسب الورق الجيد من ورق المصاحف، وهي مدينة ذات عيون كثيرة عجيبة تجري منها الأنهار، وبينها وبين حران ستة فراسخ ، والرها مدينة رومية عليها سور حجارة، تدخل منها أنهار وتخرج عنها، وهي سهلية جبلية كثيرة البساتين والخيرات . الحميري : الروض المعطار ، ج١ ، ص٢٧٣ ؛ السويدي : النفحة المسكية في الرحلة المكية ، المجمع الثقافي، أبو ظبي ١٤٢٤ هـ ، ص١١٧.

[٥] البلاذري : المصدر السابق ،ص١٧٤.

صالح أهل طبرية[١] وأهل بيسان[٢] المسلمين على أن يشاطروا المسلمين المنازل في المدائن، وما أحاط بها مما يصلها، فيدعون لهم نصفا، ويجتمعون في النصف الآخر، وعن كل رأس دينار كل سنة، وعن كل جريب أرض جريب بر أو شعير، أي ذلك حرث، وأشياء في ذلك صالحوهم عليها، ونزلت القواد وخيولهم فيها، وتم صلح الأردن، وتفرقت الأمداد في مدائن الأردن وقراها.[٣]

وذكر أن أهل بصرى[٤] صالحوا المسلمين عَلَى أن يؤدوا عن كل حالم دينارا وجريب [٥]افتتح المسلمون جميع أرض كورة حوران[٦] وغلبوا عليها

---

[١] طبرية : بفتح أوّله وثانيه: من الشام معروفة، سمّيت بذلك لأن طبارى ملك الروم بناها وهي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية وهي في طرف جبل وجبل الطور مطلّ عليها، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام وكذلك بينها وبين بيت القدس، وبينها وبين عكّا يومان، وهي مستطيلة على البحيرة عرضها قليل حتى تنتهي إلى جبل صغير. البكري : معجم ما استعجم ، ج٣ ، ٨٨٧ ؛ ياقوت الحموي : ج٤ ، ص١٧

[٢] بيسان : بالفتح ثم السكون، وسين مهملة، ونون ، مدينة بالأردنّ بالغور الشامي، ويقال هي لسان الأرض، وهي بين حوران وفلسطين ، تنسب إليه الخمر الطيّبة . البكري : معجم ما استعجم ، ج١ ، ص٢٩٢ ؛ الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص٥٢٧.

[٣] الطبري : تاريخ الطبري ، ج٣ ، ص٤٤٤

[٤] بصري : بضم أوّله، وإسكان ثانيه، وفتح الراء المهملة وبصري في موضعين، بالضم، والقصر: إحداهما بالشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران، مشهورة عند العرب قديما وحديثا . البكري : المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٥٣ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج١ ، ص٤٤١.

[٥] الجريب : الجَرِيبُ مِنَ الأَرضِ مِقْدَارٌ معلومُ الذِّراع والمِساحةِ، وَهُوَ عَشَرَةُ أَقْفِزةٍ، كُلُّ قَفِيز مِنْهَا عَشَرَةٌ أَعْشِراء، فالعَشِيرُ جُزءٌ مِنْ مِائَةِ جُزْءٍ مِنَ الجَرِيبِ. ابن منظور : لسان العرب ، ج١ ، ص٢٦٠ .

[٦] حوران : بفتح أوله، وإسكان ثانيه، وبالراء المهملة، على وزن فعلان ، يجوز أن يكون من حار يحور حررا، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور أي من النّقصان بعد الزيادة، وحوران: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار، وما زالت منازل

وتوجه أَبُو عُبَيْدة بْن الجراح رضي الله عنه في جماعة منَ المسلمين كثيفة من أصحاب الأمراء ضموا إليه فأتى مآب[١] من أرض البلقاء، وبها جمع العدو فافتتحها صلحا عَلَى مثل صلح بصرى (١٣هـ/٦٣٤م)[٢] وعند فتح مصر وضع عَلَى كل حالم دينارين جزية إلا أن يكون فقيرا وألزم كل ذي أرض مع الدينارين ثلاثة أرادب حنطة وقسطي زيت وقسطي عسل وقسطي خل رزقا للمسلمين تجمع في دار الرزق وتقسم فيهم، وأحصى المسلمون، فألزم جميع أهل مصر لكل رجل منهم جبة صوف وعمامة وسراويل وخفين في كل عام أو عدل الجبة الصوف ثوبا قبطيا وكتب عليهم بذلك كتابا وشرط لهم إذا وفوا بذلك أن لا تباع نساؤهم وأبناؤهم ولا يسبوا وأن تقر أموالهم وكنوزهم في أيديهم، فكتب بذلك إِلَى أمير الْمُؤْمِنِين عُمَر رضي الله عنه فأجازه .[٣]

لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه الإسكندرية سار في جنده يريد المغرب حَتَّى قدم برقة فصالح أهلها عَلَى الجزية ، وهي ثلاثة عشر ألف دينار يبيعون فيها من أبنائهم من أحبوا بيعه وقيل أن أهل الجزية بمصر صولحوا في خلافة عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه بعد الصلح الأول مكان الحنطة والزيت والعسل والخل عَلَى دينارين دينارين، فألزم كل رجل أربعة دنانير فرضوا بذلك وأحبوه.[٤]

العرب، وذكرها في أشعارهم كثير. أبو عبيدة البكري : معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص٤٧٤ ؛ ياقوت الحموي : ج٢ ، ص٣١٧.

[١] مآب : بفتح أوله وثانيه ، بعده ألف وباء معجمة ، موضع بالشام ، من نواحي البلقاء . البكري ، ج٤ ، ص١١٦٩ ؛ ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٥ ، ص٣١

[٢] البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١١٦ ؛ العمري : عصر الخلافة الراشدة ، ص١٥١.

[٣] البلاذري : المصدر السابق : ص٢١٣ ؛ محمد سهيل طقوش : تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ، ط١ ، دار النفائس٢٠٠٢م ، ص٣٠٧

[٤] بن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ج١ ، ص١٠٨ ؛ البلاذري : فتوح البلدان ، ص٢١٤

ويذكر أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى أمراء الأجناد ألّا يضربوا الجزية إلا على من جرت عليه المواسى[١]، وعليهم من أرزاق المسلمين من الحنطة والزيت مديان من حنطة ، وثلاثة أقساط من زيت فى كل شهر لكل إنسان كان من أهل الشام والجزيرة، وودك [٢]وعسلِ ، ومن كان من أهل مصر فإردب كلّ شهر لكل إنسان ، وعليهم من الكسوة التى يكسوها أمير المؤمنين الناس، ويضيفون من نزل بهم من أهل الإسلام ثلاث ليال ، وعلى أهل العراق خمسة عشر صاعاً لكل إنسان ، وكان لا يضرب الجزية على النساء والصبيان ، وكان يختم فى أعناق رجال أهل الجزية. [٣]

لما فتح عمرو بن العاص رضي الله عنه الإسكندرية سار في جنده يريد المغرب حَتَّى قدم برقة فصالح أهلها عَلَى الجزية وهي ثلاثة عشر ألف دينار.[٤]

(ب) المؤن كجزء من الغنائم

الغنائم عادة ما تتنوع بين أسلحة ودواب وأموال وغيرها مما كان بحوزة المنهزم ولم يستطع أخذه معه ، فهي قد تحتوي علي أطعمة وأشربة كان العدو يتجهز بها لنفسه ، حينها تصبح مدد للمسلمين لاسيما في أوقات العسرة ، إذ

---

[١] الْمُوَاسِيَ : تَجْرِي عَلَى مَنْ أَنْبَت ، أي مَنْ بَلَغ الحُلُم . ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ،ج٤ ، ص٣٧٢ ؛ ابن منظور : لسان العرب ، ج٦ ، ص٢٢٤ .

[٢] ودك: الوَدَكُ: الدَّسَمُ مَعْرُوفٌ، وَقِيلَ: دَسَمُ اللحمِ، وَدِكَتْ يدُه وَدَكاً. ووَدَّك الشيءَ: جَعَلَ فِيهِ الوَدَك. ولَحْمٌ وَدِكٌ، عَلَى النَّسَبِ: ذُو وَدَك. وَفِي حَدِيثِ الأَضْاحي ويَحْمِلون مِنْهَا الوَدَك هُوَ دَسَم اللَّحْمِ ودُهنه الَّذِي يُسْتَخْرَجُ مِنْهُ، ووَدَّكْتُه تَوْدِيكاً، وَذَلِكَ إِذَا جَعَلْتَهُ فِي شَيْءٍ هُوَ وَالشَّحْمُ، والوَدِيكة: دَقِيقٌ يُساط بِشَحْمٍ . ابن منظور : لسان العرب ، ج١٠ ، ص٥٠٩

[٣] البلاذري : فتوح البلدان ، ص١٢٧ ؛ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ج١ ، ص١٧٨.

[٤] البلاذري : المصدر السابق ، ص٢٢١.

غالبا ما ينفذ غذاء المسلمين وشرابهم قبل أو أثناء القتال ، وقد تطول بهم هذه الحال حتي تسبب لهم الانهاك والجوع والعطش ، فلا يطفأ ذلك الظمأ ولا تملأ تلك البطون الفارغة غير الأطعمة التي يجدونها في معسكر العدو بعد هزيمته ؛ إن أهمية هذه الأطعمة لا تقتصر علي كونها ستطفئ جوع المسلمين وعطشهم فحسب ، بل هي المؤن التي ستؤمن لهم مواصلة تحركاتهم نحو مزيد من الفتوحات ومزيد من النجاح ولكي يواصلوا نشر الإسلام. [١]

لَمَّا فَرَغَ أَبُو عُبَيْدَةَ رضي الله عنه مِنْ قِنَّسْرِينَ سَارَ إِلَى حَلَبَ، فَبَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ قِنَّسْرِينَ نَقَضُوا وَغَدَرُوا، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمُ السِّمْطَ الْكِنْدِيَّ [٢] فَحَصَرَهُمْ وَفَتَحَهَا، وَأَصَابَ فِيهَا بَقَرًا وَغَنَمًا، فَقَسَّمَ بَعْضَهُ فِي جَيْشِهِ، وَجَعَلَ بَقِيَّتَهُ فِي الْمَغْنَمِ.[٣]

وفي أثناء فتح السقاطية [٤] عَاجَلَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةٍ رضي الله عنه فَالْتَقَوْا أَسْفَلَ مِنْ كَسْكَرَ بِمَكَانٍ يُدْعَى السَّقَاطِيَّةَ فَاقْتَتَلُوا فِي صَحَارَى ملس قِتَالا شَدِيدًا ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ هَزَمَ فَارِسَ، وَهَرَبَ ملكهم ، وَغُلِبَ عَلَى عَسْكَرِهِ وَأَرْضِهِ ، وَأَخْرَبَ أَبُو عُبَيْدٍ مَا كَانَ حَوْلَ مُعَسْكَرِهِمْ مِنْ كَسْكَرَ، وَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَرَأَى مِنَ الأَطْعِمَةِ شَيْئًا عَظِيمًا، فَبَعَثَ فِيمَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ فَانْتَقَلُوا مَا شَاءُوا، وَأُخِذَتْ خَزَائِنُه ، فَلَمْ يَكُونُوا بِشَيْءٍ

---

[١] مشتاق بشير الغزالي : موارد تغذية الجند المسلمين في فتوحات العصر الراشدي ، ص١٢١.

[٢] السمط الْكِنْدِيّ : شرحبيل بن السمط بن شرحبيل بن الأسود بن جبلة بن عدي بن ربيعة ابن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة أبو يزيد ويقال أبو السمط الكندي يقال إن له صحبة واستعمله معاوية على بعض جيوشه وكان سكن حمص واستقدمه معاوية إلى دمشق قبل صفين يستشيره ، كَانَ عَاملا على حمص وَمَات بهَا وَصلى عَلَيْهِ حبيب بْن مسلمَة . ابن حبان : الثقات ، ج٣ ، ص١٨٧ ؛ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج٢٢ ، ص٤٥٥ .

[٣] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٣٢٥.

[٤] السقاطية : ناحية بكسكر من أرض واسط وقع عندها أبو عبيد الثقفي بالنرسي صاحب جيوش الفرس فهزّمه شرّ هزيمةياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٢٢٦.

مِمَّا خُزِنَ أَفْرَحَ مِنْهُمْ بِالنَّرْسِيَّانِ [١] لِأَنَّهُ كَانَ يَحْمِيهِ وَيُمَالِئُهُ عَلَيْهِ مُلُوكُهُمْ، فَاقْتَسَمُوهُ فَجَعَلُوا يُطْعِمُونَهُ الْفَلاحِينَ، وَبَعَثُوا بِخُمْسِهِ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنه وَكَتَبُوا إِلَيْهِ: إِنَّ اللَّهَ أَطْعَمَنَا مَطَاعِمَ كَانَتِ الأَكَاسِرَةُ يَحْمُونَهَا، وَأَحْبَبْنَا أَنْ تَرَوْهَا، وَلِتَذْكُرُوا إِنْعَامَ اللَّهِ وَإِفْضَالِهِ.[٢]

وَنَزَلَ سَعْدٌ الْقَادِسِيَّةَ (١٥هـ/٦٣٦م) وَأَقَامَ بِهَا شَهْرًا لَمْ يَأْتِهِ مِنَ الْفُرْسِ أَحَدٌ وبث الغارات بين كسكر والأنبار، فحووا من الأطعمة ما كانوا يستكفون به زمانا، وبعث عيونا إلى أهل الحيرة ، ليعلموا له خبر أهل فارس. [٣]

يتبين لنا أن الأطعمة التي يحصلون كغنائم علي أثر المعارك ، هي من بين أهم الموارد التي تمون الجند للمسلمين للاستمرار ، والتوغل كثيرا نحو تحرير وفتح البلاد ونشر الإسلام بين أهلها إذ لا نستغرب أن يعمد المسلمون إلي التزود بالمؤن عن طريق الغنائم ويذكر أنه عندما دخل المسلمون حصن همذان [٤] فاحتووا عليه وما قدروا من الأطعمة والعلوفة ، وغير ذلك وأقاموا بهمذان أياما ثم رحلوا منها إلي الري .[٥]

---

[١] النرسيان : ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ يُكونُ أَجوده . ابن منظور : لسان العرب ، ج٦ ، ص٢٣٠.

[٢] لطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص٤٥٣ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٢٧٥.

[٣] الطبري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص٤٩٥؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٢٩١.

[٤] همذان : بالتحريك، والذال معجمة، وآخره نون، كان فتح همذان في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من مقتل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وكان الذي فتحها المغيرة بن شعبة في سنة ٢٤ من الهجرة .ياقوت الحموي : معجم البلدان ،ج٥ ، ص٤١٠.

[٥] ابن أعثم : الفتوح ، ج٢ ، ٣١١.

(ج) المؤن عن طريق الهدايا والضيافة

لم يكن اعتماد المسلمين في تموينهم علي الجزية فقط لكن جهودهم في تحرير أهل البلاد الخاضعة تحت حكم الفرس الساسانيين أو الروم البيزنطيين كانت تقابل بامتنان كبير من هؤلاء وكرم واسع يقدمون للمسلمين كل ما لذ وطاب من طعامهم علي سبيل الضيافة وإطعام الضيف ، وذكر أن أبو عبيد بن مسعود الثقفي رضي الله عنه [١] توجه إلي العراق في حروب التحرير ولما انتصر دخل باروسما [٢] نزل هو وأصحابه قرية من قراها فاشتملت عليهم فصنع لأبي عبيدة طعام فأتي به فلما رآه قال ما أنا بالذي آكل دون المسلمين فقالوا له ، كل فإنه ليس من أصحابك أحد إلا وهو يؤتي في منزله بمثل هذا أو أفضل فأكل فلما رجعوا إليه سألهم عن طعامهم فأخبروه بما جاءهم من الطعام .[٣]

---

[١] أبو عبيد بن مسعود الثقفي : بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي ، والد المختار بن أبي عبيد، ووالد صفية امرأة عبد الله بن عمر، أسلم في عهد رسول الله ثم إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمله سنة ثلاثة عشرة، وسيره إلى العراق في جيش كثيف، فيهم جماعة من أهل بدر، وإليه ينسب الجسر المعروف بجسر أبي عبيد، وإنما نسب إليه لأنه كان أمير الجيش في الوقعة التي كانت عند الجسر، فقتل أبو عبيد ذلك اليوم شهيدا. ابن حبان : الثقات ، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٩٣هـ ، ج٢ ، ص٢٠٢ ؛ القرطبي : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج٤ ، ص١٧٠٩ ؛ ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٦ ، ص٢٠١

[٢] بروسما : الواو والسين ساكنتان: ناحيتان من سواد بغداد يقال لهما باروسما العليا وباروسما السفلى من كورة الاستان الأوسط. ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٢٠

[٣] الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص٤٥١ ؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٢٧٦

وروي ابن أعثم أنه عند مسير جيش الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه نحو صفين سار حتي نزل الأنبار[١] فإذا أهلها قد أقبلوا يقودون البراذين [٢]وقد حملوا إليه الأطعمة والعلوفة فقال لهم ما هذه الدواب التي نراها معكم قالوا هذا خلق منا نعظم به الأمراء وهي هدية منا إليك وهذا طعام اتخذناه لك ولأصحابك فقال لهم الامام علي رضي الله عنه أما الدواب فإننا نأخذها منكم ونحسبها لكم من خراجكم وأما الطعام فإننا لا نقبله منكم إلا بثمن فقالوا يا أمير المؤمنين فإنا لك في أصحابك معارف فأذن لنا أن نهدي لهم هذا الطعام وهذه العلوفة فقال ذلك إليكم ولست أمنعكم من الهدية ولا أمنع أصحابي منها .[٣]

(د) الخلافة وتجهيز المسلمين بالمؤن

إن حركة الجيوش في الفتوحات الإسلامية استمرت لسنوات عديدة وعلي مدي جبهات عدة ، ولذلك لا يمكن أن نحدد منهجاً واحداً كانت الخلافة تتبعه وتعتمد عليه في تموين تلك الجيوش ، ويذكر أن الدولة تمون الجيش بما يلزمه من الطعام والسلاح والخيول .[٤]

---

[١] الأنبار : بفتح أوله مدينة قرب بلخ وهي قصبة ناحية جوزجان وبها كان مقام السلطان، وهي على الجبل وسمّيت بهذا الاسم تشبيها لها ببيت التاجر الّذي ينضد فيه متاعه وهي الأنبار. البكري : المسالك والممالك ، دار الغرب الإسلامي ١٩٩٢م ، ج١ ، ص٤٢٩ ؛ ياقةت الحموي : معجم ىالبلدان ، ج١ ، ص٢٥٧.

[٢] البراذين : مفرده برذن ،البِرْذَوْنُ الدَّابَّةُ ، وسَيْرَتُه البَرْذَنَةُ ، والأُنثى بِرْذَوْنَةٌ وجَمْعُه بَراذينُ. وَالْبَرَاذِينُ مِنَ الخَيْلِ: مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ نِتاج العِرابِ. ابن منظور : لسان العرب ، ج١٣ ، ص٥١.

[٣] بن أعثم الكوفي : الفتوح ، تحقيق علي شيري ، ط١ ، دار الأضواء ، بيروت ١٤١١هـ ، ج٢ ، ص٥٥٤.

[٤] العمري : عصر الخلافة الراشدة ، مكتبة العبيكان ، ص٣٨١.

وفي أثناء فتح العراق كانت جيوش المسلمون إذا احتاجوا إِلَى العلف والطعام أخرجوا خيولهم إلي أسفل الفرات للحصول علي المؤن ، وكذلك كان الخليفة عُمَر بن الخطاب يبعث إليهم منَ المدينة الغنم والجزر.(١)

إن المدينة وهي مركز الدولة ونقطة انطلاق الجيوش كانت تمر في بعض الأوقات بنقص المواد الغذائية مما يدعو الخليفة إلي إمدادها بالمؤن من المدن الأخري وذكر أنه كتب عُمَر بْن الخطاب في سنة إحدى وعشرين إلى عمرو بن العاص يعلمه ما فيه أهل المدينة منَ الجهد ويأمره أن يحمل ما يقبض منَ الطعام في الخراج إِلَى المدينة في البحر فكان ذلك يحمل معه الزيت، ثُمَّ جعل في دار بالمدينة وقسم بَيْنَ الناس بمكيال. (٢)

اهتمت الدولة الإسلامية كثيراً بتجهيز الغازي لما استشعرته من أهمية التجهيز السليم في تحقيق الهدف العسكري وقد ذكر بعض اللوازم التي كانت الدولة تجهز بها المقاتل في صدر الإسلام بالإضافة لعدة القتال كانت تجهزهم بمسلة (٣) ومجموعة من الإبر وخيوط من الكتان ومخصف(٤)ومقراض (٥)ومخلاة (٦)كذلك ألزمت نفسها بتأمين الماء والغذاء للجند العازمين علي القتال .(٧)

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، ص٢٥٢

(٢) البلاذري : المصدر السابق ، ص٢١٣

(٣) مِسَلَّة : مفرد مِسَلاّت ومَسالٌّ ، اسم آلة من سلَّ : إبرة كبيرة "خاط القماش الغليظ بالمِسَلّة". أحمد مختار عبد الحميد : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط١ ، عالم الكتب ١٤٢٩هـ ، ج٢ ، ص١٠٩٨.

(٤) خِصَف : مفرد مَخَاصِفُ ، اسم آلة من خصَفَ ، مِخْرَز، أداة لعمل الثُّقوب الصَّغيرة باليد "مِخْصَف إسكاف". أحمد مختار عبد الحميد : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط١ ، عالم الكتب ١٤٢٩هـ ، ج١ ، ص٦٥٣.

(٥) مقراض : قَرَضْتُ الشَّيْءَ قَرْضًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ قَطَعْتُهُ بِالْمِقْرَاضَيْنِ وَالْمِقْرَاضُ أَيْضًا بِكَسْرِ الْمِيمِ وَالْجَمْعُ مَقَارِيضُ . الفيومي : المصباح المنير ، ج٢ ، ص٤٩٧.

(٦) مِخْلاة : مفرد مَخالٍ ،مِخْلًى، كيس يعلَّق على رقبة الدَّابّة يُوضع فيه علَفُها وقيل كيسٌ يحوِي لوازم ومُهمَّات الجنديّ. أحمد مختار عبد الحميد : معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط١ ، عالم الكتب ١٤٢٩ هـ ، ج١ ، ص٦٩٤.

(٧) محمد ضيف الله : الحضارة الإسلامية ، دار الفرقان ، عمان ٢٠٠٢م ، ص١٤٠.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير : (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير ، ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

– أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق علي محمد معوض،دار الكتب العلمية ، ١٩٩٤ م الكامل في التاريخ ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٧م

- ابن أعثم الكوفي (أبي محمد أحمد ابن أعثم الكوفي ،ت٣١٤هـ/٩٢٦م)

– الفتوح ، تحقيق علي شيري ، دار الأضواء ١٩٩١م.

- البكري : (أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي ، ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

– المسالك والممالك ، تحقيق أدريان فان ليوفن ، دار الغرب الإسلامي١٩٩٢ م.

– معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣ هـ

- البَلَاذُري:(أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري ،ت ٢٧٩هـ/٩١٧م)

– فتوح البلدان : دار ومكتبة الهلال– بيروت ١٩٨٨ م

- ابن حبان(محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي، ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)

– الثقات ، تحقيق محمد عبد المعيد ، دائرة المعارف العثمانية ، الدكن ١٩٧٣م.

- الحميري : (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم) ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م

–الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مؤسسة ناصر ، بيروت ١٩٨٠م .

- ابن سعد : (محمد بن سعد) ت ٣٣٠هـ / ٨٤٥م .
- الطبقات الكبرى ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٨٦م .
- السويدي (عبد الله بن حسين أبو البركات السويدي ، ت١١٧٤هـ/١٧٦١م)
- النفحة المسكية في الرحلة المكية ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ١٤٢٤ هـ
- الطبري : (أبو جعفر محمد بن جرير) ت ٣١٠هـ / ٩٩٢م .

تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٨م .

- ابن عبد البر : (يوسف بن عبد البر النمري) ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق على البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة (د.ت) .
- ابن عبد الحكم : (عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم) ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م .
- فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، دار القلم ، بيروت ١٩٧٠م.
- ابن عساكر : (أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله) ت ٥٧١هـ / ١١٧٥م.
- تاريخ دمشق ، تحقيق على شيري ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٨م .
- الفيومي : (أحمد بن محمد بن على الفيومي المقري) ت ٧٧٠هـ / ١٣٦٨م .

– المصباح المنير ، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ١٩٨٧م .

- ابن منظور : (أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ت ٧١١هـ / ١٣١١م .

– لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ١٨٨٢م .

- ياقوت الحموي : (شهاب الدين ابو عبد الله) ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م .

– معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٧م .

- أحمد مختار عبد الحميد

- معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب ، مصر ٢٠٠٨م.

- أكرم ضياء العمري

– عصر الخلافة الراشدة ،مكتبة العبيكان .(د.ت)

- محمد سهيل طقوش

- تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والانجازات السياسية ، دار النفائس ، بيروت ٢٠٠٣م .

- محمد ضيف الله :

– الحضارة الإسلامية ، دار الفرقان ، عمان ٢٠٠٢م

- مشتاق بشير الغزالي :

- موارد تغذية الجند المسلمين في فتوحات العصر الراشدي ، مجلة كلية التربية للبنات .